سلسلة : معالم بلدى

أســــوان

دكـتـور

حسن عبد الله الشرقاوي

مكتبة الإيمان ـ المنصورة

ت/ ٢٢٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أســـــوان

(نديم) ولد مجتهد ومتفوق فى دراسته . يحب القراءة كثيراً ، كما يحب ألعاب الكمبيوتر ، ويهوى زيارة الأماكن التاريخية ومشاهدة المعالم الأثرية .

كثيراً ما يطلب (نديم) من أبيه أن يشرح له دروس التاريخ ، ويحكى له عن معالم البلدان . ولأن والد (نديم) يعشق ذلك الأمر فقد قرر أن يدعم حكاياته منذ البداية بالرؤية على الطبيعة .

جمع الأب ابنه (نديم) وإبنته (نوران) ومعهما زوجته ، وقال لهم :

ـ لقد زرنا الأقصر وشاهدنا معالمها التاريخية ، واستمتعنا بجوها الدافئ، والآن سنغادرها جنوبًا إلى أسوان وبلاد النوبة لنزور فيهما متحف أسوان وآثار

جزيرة الفنتين ، ومعبد فيلة ومعبد أبى سمبل ، وسنمر بإذن الله على خزان أسوان والسد العالى ذلك المشروع الحضارى العملاق . .

قال (نديم) فرحًا :

ـ هيا يا أبى فنحن مستعدون دائمًا . .

صعدت الأسرة القطار المتجه جنوبًا إلى أسوان وفى الطريق مر بمدينة إسنا فقال الأب مشيرًا :

– هذه هى مدينة إسنا . وأصل تسميتها قبطى من (سنا) ولكن بعدما فتح العرب مصر سنة ٢١هـ أضافوا إليها الألف فى أولها فصارت إسنا . وبإسنا بقايا معبد من العصر البطلمى أضيف إليه أجزاء من العصر الرومانى ، ونقشت على سقفه أشكال فلكية عديدة .

سألت (نوران) قائلة :



- ما هو العصر البطلمى وما هـو العصر الرومانى يا أبى ؟؟

أجاب الأب مبتسمًا :

ـ سبق أن قلنا أن تاريخ الفراعنة مقسم إلى ثلاثة دول رئيسية هى : الدوله القديمة ـ الدوله الوسطى ـ الدولة الحديثة . وبعد أن انتهى حكم الدولة الحديثة دخلـت مصر تحـت حكم الأجانب ومنهـم الفرس (الإيرانيين) حتى حاربهم الإسكندر الأكبر وهزمهم وأصبحت مصر تابعة لامبراطوريته الواسعة ولما توفى الإسكندر سنة ٣٣٠ قبل الميلاد قسمت إمبراطوريته بين قواده ، فكانت مصر من نصيب القائد بطليموس الأول وقد عرفت الدوله التى أقامها بمصر بدولة البطالمة واستمرت قائمة قرابة ٣٠٠ سنة حتى هاجـم الرومان (ينسبون إلى روما بإيطاليا) آخر ملوكها وهى الملكة

كيلوباترا السابعة وهزمها هى وزوجها أنطونيو فى معركة أكتيوم البحرية سنة٣١ قبل الميلاد ظلت مصر تحت الحكم الرومانى الجديد من هذا التاريخ وحتى فتحها عمرو بن العاص سنة (٤١هـ / ٦٤١م) . .

مـــر القطـــار بعد ذلك بمدينة إدفو ، عندئذ قال الأب :

ـ هذه هى إدفو يا أبنائى ، ومن آثارها معبد بنى فى زمن البطالمة وقد استغـــرق بناؤه حوالى ٩٥ سنه وأتم باقى زينته فى ٧٥ سنة أخرى والسبب فى ذلك انشغال ملوك هذه الفترة فى حروب مستمرة إما للقضاء على الفتن الداخلية، أو لمحاربة العدو الخارجى فى بلاد الشام (سوريا ـ لبنان ـ فلسطين) . ولهذا المعبد أبراج شاهقة كأنها القلاع ، وله عدد كبير من السلالم يصل إلى ٢٤٦ درجة سلم . . !!

أخذ (نديم) ينظر بدهشة إلى إدفو وقال بعد أن قام بحساب عدد السنوات التى استغرقها بناء هذا المعبد: حقا يا أبى ما تقول ؟! ١٧٠ سنة استغرقها بناء هذا المعبد . . !!!

قال الأب مبتسمًا : حقًا يا نديم . .

انقضت فترة من الزمن مرّ بعدها القطار بكوم أمبو وعندها قال الأب:

ـ هذه هى مدينة كوم أمبو. وكلمة (كوم) تشير إلى أكوام الحجارة الأثرية الموجودة بها ، أما (أمبو) فأصلها الفرعونى هو (نبو) بمعنى الذهب . ويفسر ذلك الاسم وقوعها فى الطريق المؤدية إلى مناجم الذهب الموجودة بالصحراء الشرقية وبلاد النوبة . .

سألت (نوران) أباها :



ـ وكم بقى لنا على أسوان يا أبى ؟

أجاب الأب :

ـ حوالى ٤٥ كيلو متر ناحية الجنوب . .

قال (نديم) بضيق :

ـ انتظرى يا نوران . . من فضلك يا أبى أكمل لنا قصة كوم أمبو . . ؟؟

قال الأب ضاحكًا :

ـ اهدأ يا نديم . . إن بكوم أمبو معبد كبير أنشئ فى العصر البطلمى ، واستخدم آنذاك كمقر للعلاج من الأمراض . .

مر وقت ليس بكثير وشارف القطار على دخول مدينة أسوان ، هنالك قال الأب :

ـ نحن الآن على مشارف مدينة أسوان ، واسمها



الفرعونى هو (أبو) بمعنى الفيل أو العاج . وتزخر أسوان بالمحاجر المختلفة فبها صخور الجرانيت بأنواعه، وأحجار الكوارتز ، والفلنسبار ، واشتهرت أيضًا بالحجر الرملى ومحاجر الذهب. وقد ظلت أسوان لوقت طويل بمثابة سوق تجارى كبير بين مصر والسودان والصومال وبعض بلدان إفريقيا حيث كان يتبادل فيه التجار شتى البضائع والسلع . وفى جنوب شرق أسوان يوجد معبد إيزيس من العصر البطلمى بالإضافة إلى مسلة ناقصة النحت . .

وصلت الأسـرة مدينة أسوان ونزلوا من القطار قاصدين الفندق . وفى الليل قضوا وقتًا ممتعًا على كورنيش النيل .

فى صباح اليوم التالى قال الأب لأسرته :

ـ استعدوا لقضاء نزهة نيلية بالمراكب . .



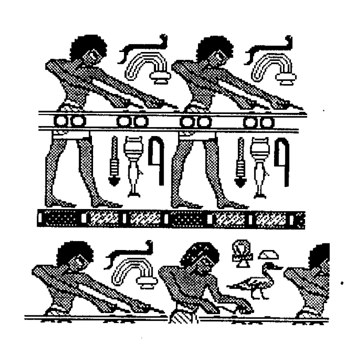
فرح أفراد الأسرة كثيراً عند سماعهم ذلك وما هى إلا ساعة حتى كانوا فى مركب فوق مياه النيل .

راحت المركب تتجول بهم هنا وهناك وهم فى سعادة عامرة بالنيل والجو الصحو ، ومناظر الصخور العملاقة ، والأشجار على جانبى المجرى .

بعد وقت ممتع من الإبحار وصلت المركب إلى أهم وأكبر جزيرة منتشرة فى مجرى نهر النيل أمام مدينة أسوان وهى جزيرة الفنتين (أو جزيرة أسوان) .

زارت الأسرة بالجزيرة متحف أسوان الذى أنشئ فى عام ١٩١٧م ، ويضم مجموعة من الآثـار المكتشفة فى مناطق أسوان وبلاد النوبة والتى تمثل مختلف

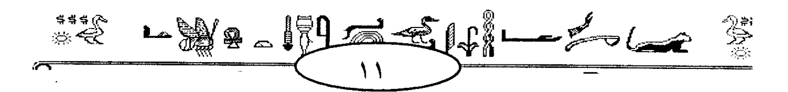
عصور مصر : فرعونية ـ يونانية رومانية ـ قبطية ـ إسلامية .



زارت الأسرة فى الجزيرة معبدين كبيرين بنيا فى أزمنة مختلفة ، وشاهدوا مساكن قديمة ومقابر فرعونية لكبار رجال الدولة آنذاك .

وزاروا دير الأنبا سمعان وبقايا قلعة قديمة ، وشاهدوا مقياس للنيل من العصر الرومانى . وعلى الصخور الجرانيتية رأوا أقدم مخطوط صخرى حيث يعود تاريخ نقشه إلى عصر الملك خوفو صاحب الهرم الأكبر بمدينة الجيزة .

فى الطريق إلى أبى سمبل مرت الأسرة بسد أسوان، فحكى عنه الأب بإيجاز قائلاً : يقع سد أسوان بعد الجندل الأول والجندل هذا عبارة عن



مجموعة من الصخور الضخمة تعترض مجرى النيل . وعلى هذه الصخور مئات النقوش القديمة . أهمها هو (نقش المجاعة) . ولقد بُنى سد أسوان فى عام ١٩٠٢م بهدف حماية مصر من خطر الفيضان وتخزين الزائد من المياه . أقيم السد مرتكزًا على حجارة الجرانيت الصلبه فى قاع النهر ، ويكون السد مع التلال الصخرية المحيطة به على ضفتى النيل خزان كبير يمتلئ بالماء لحين الحاجة إليها عند انخفاض مستواها فى مجرى النهر . ولسد أسوان ١٨٠ عين يمر من خلالها الماء. وفى عام ١٩١٢م زيد ارتفاع السد بهدف تخزين كمية أكبر من المياه ثم زيد الارتفاع مره ثانيه فى عام ١٩٣٤م لنفس الهدف السابق .

جنوب سد أسوان بحوالى ٩٠ كيلو متر يقع السد العالى وعنه قال الأب :

ـ فكر فى إقامته قديما العالم العربى الحسن بن الهيثم ، وحديثًا المهندس الزراعى (أدريان داينوس)، ثم تجددت فكرته فى منتصف القرن العشرين ، وعرضت الولايات المتحدة الأمريكية تمويلة سنة١٩٥٦م

إلا أنها عادت وسحبت عرضها . ولأن المصريين أصحاب عزيمة قوية وإرادة من حديد فقد أعلن الرئيس جمال عبد الناصر عن بدء تنفيذ المشروع فى عام ١٩٦٠م ، واستمر العمل الشاق فيه لمدة عشر سنوات، ثم افتتح فى عهد الرئيس محمد أنور السادات سنة ١٩٧١م .

والسد العالى سد ركامى جبار ، والركام يا أبنائى هو كسر الحجارة والصخور ، وطول السد ٣٦٠٠ متر منها ٥٢٠ متر بين ضفتى النهر ، وعرضه عند قمته ٤٠ متر ، واستخدمت فيه كميات من الحجارة الجرانيتية والرمال والطمى والطين تفوق فى حجمها الكميات التى بنى بها الهرم الأكبر بـ ١٧ مره .. !!



وصلت الأسرة إلى النوبة وقبل أن يتفقدوا آثارها قال الأب :

- تزخر النوبة بعدد كبير من المعابد الفرعونية فقد وصل عددها إلى (١٦) معبد و (٥) هياكل صغيرة . أهم هذه المعابد هى (عمدا) و (أبو عودة) ، وقد شُيد رمسيس الثانى وحده منها (٦) معابد هى : بيت الوالى - جرف حسين - وادى السيوع - الدر - معبدا أبى سمبل . . !!

وبالنوبه كذلك مجموعة متميزة من المعابد اليونانية الرومانية مثل معبد جزيرة فيلة - معبد دابور - معبد تافا - معبد قرطاسى - معبد كلابشة - معبد دندور - معبد الدكة . هذا بالإضافة إلى بقايا قلعتى كوبنان وقصر أبريم ومقبرة بنوت . . !!

جلست الأسره لتستريح قليلاً ولتتناول غذائها ، ثم اصطحبهم الأب لزيارة معبدا أبى سمبل ، حيث قال هناك :



ـ معبدا أبى سمبل كما ترون ـ منحوتان فى حضن الجبل ، أحدهما يخص الملك رمسيس الثانى ، أما الثانى فهو لزوجته نفرتارى . يطل المعبدان على نهر النيل فى شموخ وكبرياء . وفى واجهة معبد رمسيس تلحظون أربعة من التماثيل الضخمة التى تمثل الملك وهو جالس .

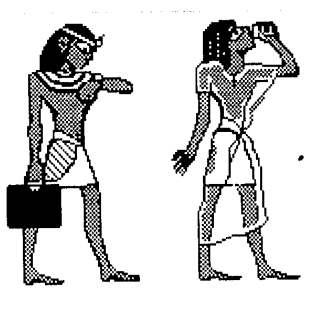
صمت الأب برهة يتأمل المعبد ثم قال معجبًا :

ـ نحت معبد رمسيس بشكل معجز فلكيًا حيث تتعامد أشعة الشمس على وجه تمثال الملك فى قاعة قدس الأقداس بداخل المعبد مرتين فى العام . . المرة الأولى فى صباح يوم ٢٢ فبراير ، والمرة الثانية فى صباح يوم ٢٢ أكتوبر. وهذان اليومان يمثلان يوم ميلاد الملك والآخر يوم تنصيبه ملكًا على مصر .

أما معبد نفرتارى فيقع إلى الشمال من معبد

رمسيس . وكما ترونه فهو أصغر حجمًا عن نظيره الأول ، وفى مقدمته ستة تماثيل كبيرة : أربعه للملك واثنان لزوجته .

كاد يتعرض معبدا أبى سمبل للغرق فى فترة بناء السد العالى ، وقد تعاونت منظمة اليونسكو مع مصر فى إنقاذهما مع غيرها من معابد النوبة حيث تم تقطيعهما إلى ٩٦٣ قطعة ، وتكلفت عملية الإنقاذ نحو ٤٠ مليون دولار . . !!



استمتعت الأسرة بما رأته من آثار ومعالم وقال (نديم) منفعلاً :

ـ لن أنسى هذه الرحلة أبدًا وسوف أحكى لكل أصدقائى عنها . . !!